التّغيُّرُ الدّلاليّ في كتابِ الفائقِ في غريبِ الحديثِ

خليل القعيسي

ملخَّص

تزخر أمّهات الكتب بألفاظٍ عديدةٍ أثبتتْ وجودها في بيئاتٍ عربيّةٍ مختلفةٍ، هذه الألفاظ ما لبثتْ أنْ أصابها تحوّلٌ وتغيّرٌ دلاليٌّ باتّساع حاضرة الإسلامِ ودخول ألفاظٍ ليست بقليلةٍ لتنصهر في بوتقةِ الألفاظ العربيّة، ويُعدّ كتاب الفائق في غريب الحديث للزمخشريّ مثالاً على التّغيّر الدّلاليّ، الّذي أصاب ألفاظ الحديث الشّريف، حيث تجد فيه العديد من الألفاظ الّتي كانت ذات معنًى مستقلٍّ في زمانه ومكانه، ثمّ تغيّر لظروفٍ جديدةٍ اعترت أبناء اللغة العربية في هذا الزّمان.

Abstract

The mother of books is full of many words that have proved to exist in different Arab environments. These words have been transformed into a seminal change in the breadth of Islam and the introduction of few words to melt in the crucible of Arabic words. The book of alfayiq in the ghurayb alhadith of Zamkshari is an example of the semantic change in the words of Hadith alsharif , Where you find many words that were of independent meaning in his time and place, and then changed to new circumstances that made the people of the Arabic language at this time.

التغيّر الدّلاليّ وعوامله:

في أثناء دراسة التغيّر الدّلالي، نجدُ أنّه يمرّ بعواملَ عدّةٍ، أثّرتْ في الألفاظ، ومن هذه العوامل:

العامل الاجتماعيّ (الحياء، الحَرَج):

حيث يتمّ الانتقال كما يرى (إبراهيم، 1972) من الدّلالة الحِسّيّة إلى الدّلالة التجريديّة؛ نتيجة لرُقيّ العقل الإنسانيّ، ويكون ذلك تدريجيًّا، ثمّ قد تندثر الدّلالة الحِسّيّة فاسحةً المجال للدّلالة التجريديّة، وقد تظلُّ مستعملةً، جنبًا إلى جنبٍ مع الدّلالة التجريديّة لفترةٍ من الزمن[1].

ويرى (عبد الجليل، 2001) أنّه قد يحدث أنْ تضيق الدّلالة بعد أنْ كانت مُتّسعةً أو عامةً، ويمكن تمثّل ذلك في الدّلالات التي كانت مستعملةً قبل الإسلام مثل: الصّلاة والزّكاة والحجّ...، ثمّ بعد الإسلام مالت دلالاتُ هذه الصّيغ اللّغويّة نحو التّخصيص، وهذه سننٌ لُغويّةٌ، تنسحب على كلّ عناصر النّظام اللّغويّ، وقد تتّسع الدّلالة بعد أنْ كانت ضيّقةً، كما يذكر اللّغويّون ألفاظًا مثل: الدّلو والقصعة والسّفينة وغيرها، إذْ كانت هذه الكلمات تدلّ على أشياءَ مصنوعةٍ من مادة الخشب أو الطّين، ولكن رغم التّغيّر الّذي حصل في شكل ومادة هذه الأشياء في العصر الحديث، إلا أنّ هذه الألفاظ ما زالت دلالاتها القديمة تشملها ضمن مجالها الدّلاليّ[2].

العامل النّفسيّ (الخوف، الاشمئزاز):

يختصّ هذا العامل بما يُعرف بـ"اللّامساس"[3] وهي كلمة تُطلَق علي كلِّ ما هو مقدّسٌ أو ملعونٌ (أولمان/ 174)، أو المحظور اللّغويّ، أو الكلام الحرام، وفي الإنجليزيّة تابو taboo [4] (الخولي، 1991)، ويخضع ذلك لثقافة المجتمع ونمط تفكيره وحسّه التّربويّ، فيلجأ المجتمعُ اللغويّ إلى تغيير ذلك اللّفظ ذي الدّلالة المكروهة والممزوجة بلفظٍ آخر ذي دلالةٍ يستحسنها الذّوق، فكان اللامساس يؤدّي إلى تحايلٍ في التّعبير أو ما يُسمّى بالتّلطّف، وهو في حقيقته إبدال الكلمة الحادّة بالكلمة الأقل حِدّةً، هذا النّزوع نحو التماس التلطّف في استعمال الدّلالات اللّغويّة، هو السّبب في تغيّر المعنى[5].

العاملُ اللّغويّ:

قدْ يحدث في صُلب اللّغة فجواتٌ معجميّة لا تجد معها اللّفظ الّذي يُعبّر عن الدّلالة الجديدة، فيلجأ اللّغويّون إلى سدّها عن طريق الاقتراض اللغويّ[6] أو الاشتقاق، وقد يتّجه المجتمع اللّغويّ نحو المجاز فيتمّ ابتداع دلالةٍ جديدة أو يحصل نقلٌ لدلالةٍ من حقلٍ دلاليٍّ إلى آخر، وأمثلة ذلك كثيرةٌ في اللّغة العربيّة كقولنا: أسنان المشط، فدلالة "الأسنان"، تمّ نقلها من مجالٍ دلاليٍّ يخصُّ الكائن الحيّ بوجهٍ عام إلى مجالٍ آخر، يبدو بعيدًا ويخصُّ "المشط"، ومثل ذلك قولنا: "أرجل الكرسيّ"، و"ظهر السّيف"، و"كبد السّماء"، وغيرها من التّراكيب اللّغويّة. إنّ الكلمة قد تقترض معنىً جديدًا ضمن الخطاب اللّغويّ، فتصبح ذات دلالةٍ إضافيّةٍ متداولةٍ، مع مجموع المتخاطبين[7].

ويؤدّي الانتقال من المعنى الحقيقيّ إلى المعنى المجازيّ، إلى تغيّر في معاني المفردات، قد يؤدّي في النّهاية إلى انقراض المعنى الحقيقيّ وحلول المعنى المجازيّ محلّه. وليس من الضروريّ أنْ يكون الاستعمال المجازيّ مقصودًا معتمَدًا كما نلحظه في بعض الأساليب الشّعريّة والكتابيّة، بل قد يقع من عدّة أفرادٍ في البيئة اللّغويّة في وقتٍ واحدٍ دونَ مواضعة أو اتّفاقٍ بينهم[8]. مثل كلمات: الوَغى، والغَفَر، والعَقيقة. فقد انتقل معنى: "الوغى" من اختلاط الأصوات في الحرب إلى الحرب نفسها. وانتقل معنى: "الغَفَر" من السِّتر إلى الصّفح عن الذّنوب. ومعنى: "العقيقة" منَ الشَّعْر الذي يخرج على المولود من بطن أمّه، إلى ما يُذبَحُ عندَ حَلْقِ ذلك الشَّعْر[9].

مظاهر التغيّر الدّلاليّ:

تعدّدتْ مظاهر التغيّر الدّلاليّ، ويمكن حصرُها في ما يأتي:

تخصيص الدّلالة:

يعني تحويل الدّلالة من المعنى الكُلّيّ، إلى المعنى الجزئيّ أو تضييق مجال استعمالها.

تعميمُ الدّلالة: هو أنْ يصبحَ عددٌ ما تشير إليه الكلمة أكثر من السّابق، أو يُصبح مجال استعمالها أوسعُ من قبل.

رُقيّ الدّلالة وانحطاطها:

يُدرجه علماء الدّلالة تحت مصطلح: "نقل المعنى"، إذْ قد تتردّد الكلمة بين الرّقيّ والانحطاط في سلّم الاستعمال الاجتماعيّ، بل قد تصعد الكلمة الواحدة إلى القِمّة، وتهبط إلى الحضيض في وقتٍ قصير، فكانت دلالة "اليَد"، كنايةً عن السّخاء والكرم، وهي قيمة عُليا، لكنّها أضحتْ وصفًا للسّارق؛ إذْ يُقال له: هو طويل اليد[10].

تغيير مجال الاستعمال (المجاز)[11]:

يكون بنقل الدّلالة من مجالها الحقيقيّ إلى مجال المجاز، مثل كلمة: "رسول"، التي كانت تُطلَقُ على الشّخص الّذي يُرسَلُ لأداء مهمّةٍ. فحوّل مجال استعمالها الدّلاليّ، فأضحت تطلق على شخص: "النّبيّ"، بحيث تتبادر إلى الذّهن كلّما استُعمِلَتْ ضمن الخطابِ اللّغويّ العاديّ[12].

كتابُ الفائقِ:

قسّم الزمخشري غريبَه إلى كتب، وجعل كلَّ كتابٍ خاصًّا بحرفٍ من حروف العربيّة، يضع فيه الألفاظ التي أوّلها ذلك الحرف. ثمّ رتّب هذه الألفاظَ في فصولٍ وفقًا للحرف الثاني. لكنّه أهمل الحرف الثّالث وما بعده، فلم يُراعِ ترتيبه. ونهج على أنْ يذكر في المادة الحديث الذي يحتوي عليها، ثمّ يشرح المادة، ويستشهد عليها بأحاديثَ أخرى، وبقرآن وشعرٍ في بعض الأحيان، ثمّ يشرح كلَّ ما في الحديث من غريب، ويُطيلُ فيه، سواءٌ تعلّق بالمادة أو لم يتعلّق. واستمرّ على هذه الطريقة في كتابه كلّه، فصار مجلّدين كبيرين، يحفلان بألفاظ الحديث.

والفائقُ أغزرُ كتب الحديث مادةً لُغويّةً، حتى عصره، ولذلك أُعجب به الباحثون، قال عنه ابن الأثير: "وسمّاه: (الفائق)، ولقد صادف هذا الاسم مُسمّى، وكشف من غريب الحديث كلّ مُعمّى". ولكن تناوله كلّ ما في الحديث من غريبٍ في موضوعٍ واحد استطرادًا، كلّف الباحثين مؤونةً ومشقّةً.

إذن، يشقّ على الباحث عن الحديث أنْ يستخرجَ الحديث من الفائق؛ لكثرة توسّع الزّمخشريّ في المادة اللّغويّة وشرح الحديث وتناول مفردات الغريب بتفصيلٍ دقيقٍ واسعٍ، مستشهدًا عليه شِعْرًا وقرآنًا.

أمّا مقدّمة الفائق، فقد كانت قصيرةً، أراد منها الزمخشريّ توضيحَ بلاغة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، والاستفراد بهذا المصنّف الغريب مستعينًا بما كتب فيه مَنْ كان قبله. وكتابه يقترب بعض الشيء من معجمه المُسمّى: "أساس البلاغة"، ولكنه لا يُدانيه، إذْ يُبيّن فيه أوجه البلاغة، ولا يعرض للمجاز وما إليه، ممّا بنى عليه الأساس. ولعلّ سبب ذلك، أنّه ألّف الأساسَ بعد الفائق[13].

التّغيّرُ الدّلاليّ في كتابُ الفائقِ:

أرِبَ:

في حديث عمرَ رضي الله عنه: إنَّ الحارثَ بنَ أوسٍ[14] سألَه عن المرأةِ تطوفُ بالبيتِ تنفِرُ من غير أنْ أَزِف[15] طواف الصَّدَر إذا كانت حائضًا. فأتاه أنْ يفعلَ ذلك، فقال الحارثُ: كذلك أفتاني رسولُ اللهِ صلّى الله عليه وسلّم. فقال عمرُ: أَرِبْتَ عَنْ ذي يَدَيْكَ. ورُوِي: أَرِبْتَ من ذي يديك[16]؛ وقد سمعتَه مِنْ رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– كي أخالفه؟ ومعناه مُنِعت عمّا يصحب يديك وهو مالُه[17].

ومعنى أَرِبْتَ من يديك: نشأَ بُخْلك من يديك، والأصلُ فيما جاء في كلامهم من هذه الأدعية التي هي: قاتلك الله، وأخزاك الله، ولا دَرَّ درّك، وتَرِبت يداك وأشباهها[18]. وهم يريدون المدحَ المفرطَ والتعجّبَ؛ للإشعار أنّ فعلَ الرّجلِ أو قوله بالغٌ من النّدرة والغرابة المبلغَ الذي لسامعه أنْ يحسده وينافسه حتى يدعوَ عليه تضجّرًا أو تحسّرًا، ثمّ كثُر ذلك حتى استُعْمل في كلّ موضع استعجاب؛ وما نحنُ فيه متمحّضٌ للتعجّب فقط. ولتغيّر معنى قاتله الله عن أصلِ موضوعه غيّروا لَفْظه، فقالوا: قاتَعه اللهُ وكاتعه[19]. يُقال أَرِبَتَ من يديكَ، أي: سقطتْ آرابُكَ من اليدين خاصَّةً[20].

وأرَبَ إليه يَأْربُ أَرَبًا: احتاج. وفي حديث عمر –رضي الله عنه–، أنّه نَقِم على رجلٍ قولاً قاله، فقال له: أَرِبْتَ عَنْ ذي يَدَيْكَ. معناذه: ذهب ما في يديك حتى تحتاج. وقال أبو عبيدة في قوله: "أَرِبْتَ عَنْ ذي يَدَيْكَ": أي: سقطتْ آرابُكَ من اليدين خاصَّةً. وقيل: سقطتْ من يديكَ.

قال ابن الأثير[21]، وقد جاء في روايةٍ أخرى لهذا الحديث: خَرَرْتَ عن يديكَ، وهي عبارة عن الخجل مشهورة، كأنّه أراد أصابك خجلٌ أو ذمٌّ[22]. ومعنى خَرَرْتَ: سقطتَ. وقد أرِب الرّجل، إذا احتاج إلى الشيء وطلبه، يَأْرَبُ أرَبًا[23]، قال ابنُ مُقبل[24]:

وَإِنَّ فينا صَبوحًا، إِنْ أَرِبْتَ بِهِ جَمْعًا بَهِيًّا، وَآلافًا ثَمَانينا[25].

في حديث عمرو بن العاص قال: "أَرِبْتُ بأبي هُرَيْرَةَ"، أي: احتلْتُ عليه، وهو مِنَ الإرْبِ، الدَّهاءُ والنّكرُ، والإرْبُ: العَقْلُ والدّينُ، عن ثعلب[26]. والأريبُ: العاقل. ورجلٌ أريبٌ من قومٍ أَرْباء. وأرِبَ بالشيء: ضَنَّ به وشحَّ. والتَّأْريبُ: الشُّحُّ والحِرْص[27].

وعند تحليل ما حدث في الكلمة من تغيّر دلاليّ نجد أنّ كلمة (أرب): قبلَ التّعميم: العقل والدّين والبُخْلُ ثمّ الدّعاء عند البخل، وبعدَ التّعميم: الدّعاء في كلّ موضع استعجابٍ. مثل: تربَتْ يداكَ. وبالتّالي يُفسّرها عامل تعميم الدّلالة.

ظهْرانيهم:

وفي الحديث: "... فأقاموا بين ظَهْرَانَي قومِهم فدعَوْهم إلى دينِ الله ودين عيسى؛ فأَخذتهم الملوك فقتلتهم وقطعتْهم بالمنَاشِير[28]..."[29].

أقام فلان بين أظهر قومه وظهْرانيهم: أي أقام بينهم. وإقحام الأظْهُر: وهو جمع ظَهْر–على معنى أنَّ إقامته فيهم على الاسْتِظْهارِ بهم والاستنادِ إليهم. وأمّا ظَهْرَانيهم، فقد زِيدت فيه الألف والنّون على ظَهْرٍ عندَ النِّسبة للتأكيد، كقولهم: في الرّجل العَيُون نَفْساني وهو نسبةٌ إلى النَّفس بمعنى العَيْن، والصّيدلاني والصيدنَاني منسوبان إلى الصيدل والصَّيْدَن، وهما أصولُ الأشياءِ وجواهرُها. فألحقوا الألِفَ والنّونَ عند النِّسبة للمبالغة، وكأنّ معنى التّثنية أنّ

ظَهْرًا منهم قدّامه وآخر وراءه، فهو مكنُوفٌ من جانبيه، هذا أصله، ثمّ كثُرَ حتى استُعْمِل في الإقامة بين القوم مطلقًا وإنْ لم يكن مكنوفًا[30]. والظهرُ: خلافُ البطن. وقولهم: لا تجعل حاجتي بِظهر، أيْ: لا تَنْسها. والظّهر الرِّكاب. ويُقال: هو نازلٌ بين ظهريهم وظهرانَيهم، بفتح النّون، ولا تقل: ظهرانِيهم بكسر النّون. قال الأحمر[31]: قولهم لقيته بين الظهرانَيْن، معناه في اليومين أو في الأيّام، قال: وبين الظهريْن مثله حكاه أبو عبيد[32] في ذلك[33].

وعند تحليل ما حدث فيها من تغيّر دلاليّ نجد أنّ كلمة (ظهْرانيهم): قبلَ التّعميم: ظَهْرٌ منهم قدّامه وآخرُ وراءه، فهو مكنُوفٌ من جانبيه، هذا أصله. بعدَ التّعميم: الإقامة بين القوم مطلقًا وإنْ لم يكن مكنوفًا. فصارَ كلُّ مَنْ يقطُنُ بين قومه يُقالُ عنه: هو مُقيمٌ في ظهرانيهم، سواءٌ أكانَ مكنوفًا أمْ غيرَ مكنُوفٍ. وبالتّالي يُفسِّرها عامل تعميم الدّلالة.

الأَسَفُ:

وفي الحديث: النّبيُّ –صلّى اللهُ عليه وسلّم– سُئل عن مَوتِ الفجَاءة. رَاحَةٌ للمُؤْمِن وأَخْذَةُ أَسَفٍ للكافر[34]. أي أخذةُ سُخْط، من قوله تعالى: (فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ)[35]. وذلك لأنَّ الغضبان لا يخلو من حُزن ولهف، فقيل له: أَسِفٌ. ثمّ كثُرَ حتّى استُعمِلَ في موضعٍ لا مجالَ للحزن فيه[36]. و"الأسفُ: أشدُّ الحزن. وقد أَسِفَ على ما فاته وتأَسّف أي: تلهّف. وأَسِفَ عليه أَسَفًا: أي: غَضِب. وآسَفَهُ أغضَبَه. والأَسِيفُ والأَسُوفُ: السريعُ الحزن الرّقيقُ. وقد يكون الأسيفُ الغضبانَ مع الحزن[37].

تعمّمتْ منَ السّخط والتّسخّط إلى سريع الحزن، حتّى صارتْ أكثر من ذلك في الوقت الحاضر، إلى مَن يعتذر لخطأٍ بَدَرَ منه أو اعتذر عن موعدٍ ما، أو تعبيرٌ عن الرّفض، كأنّ يقولَ أحدُهم للآخر: احفظْ عشرةَ أبياتٍ للمتنبّي. فيردُّ قائلاً: آسِفٌ، أي: أرفض هذا الطلب.

وعند تحليل ما حدث في الكلمة من تغيّر دلاليّ نجد (الأَسَف):

السُّخْط ⟵ الحزين ⟵ المُعتذِر ⟵ الرّفض.

وبعدَ تعميم اللفظة: أصبحت تعني: الاعتذار والرّفض. يُفسِّرها عامل تعميم الدّلالة.

أظلَّ:

وفي تفريقه بيْنَ أَظَلَّ وأَظَلَّ يقول الزمخشري: "وأمّا أَظَلَّه فمعناه أَلْقَى عليه ظِلَّه ، يقال: أَظَلَّتهم السَّحَابَةُ والشَّجَرة. ثم اتُّسِع فيه فقيل: أَظَلَّه أَمْرٌ، وأَظَلَّنا شهرُ كَذَا"[38]

إنّ استخدامَ الزمخشريّ للفظه: (اتُّسِع) هي بنفس مجال المعنى المطلوب من (حتّى كثُرَ استعماله) في تعميم الدّلالة أو تخصيصها. فانتقلَ الظلُّ منَ السّحابة والشّجرة إلى ظلّ الأمر والشّهر وغيره، ليكونَ أكثر عمومًا.

الظلّ معروفٌ، والجمع ظِلال. والظّلال أيضًا ما أظلّك من سحابٍ ونحوه. وظِلّ الليل سواده. يُقال: أتانا في ظلّ اللّيل. وأظلّ يومنا، إذا كان ذا ظلٍّ. وأظلّتني الشّجرة وغيرها وأظلّك فلانٌ إذا دنا منك كأنّه ألقى عليك ظلّه. ثمّ قيل: أظلّك أمرٌ وأظلّك شهرُ كذا، أي دنا منك. واستظلّ بالشّجرة: استذرى بها. وظللتُ أعمل كذا بالكسر ظُلُولا، إذا عملته بالنّهار دون اللّيل ومنه قوله تعالى: (فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ)[39] وهو من شواذّ التّخفيف[40].

وعند تحليل ما حدث في الكلمة من تغيّر دلاليّ نجد أنّ كلمة (أظلَّ): الأصلُ ظِلُّ السّحابة والشجرة ثمّ انتقل إلى ظلّ الأمر وظلّ الشهر وغيره. أي بعدَ التّعميم: ظلُّ كلِّ شيءٍ حقيقيّ ومجازيّ. يُفسِّرها عامل تعميم الدّلالة.

الضَّالَّة:

قال النبيُّ –صلّى اللهُ عليه وسلّم–: "لا يأْوِي الضَّالَّة إلا ضَالٌّ"[41].

الضَّالَّة: صفةٌ في الأصل للبهيمة فغلبت. والمعنى: مَنْ يضمُّها إلى نفسه مُتَمَلِّكًا لها ولا ينشدُها فهو ضَالٌّ[42].

يشيرُ الزّمخشريُّ من خلال لفظه (فغلبت)، إلى التّغيّر الدّلاليّ لكلمة: (الضَّالَّة)، وكانَتْ في الأصل صفةً، ثمّ خُصّصَتْ هذه الدّلالةُ من صفةٍ للبهيمةِ إلى الإنسانِ الذي ضاعتْ بهيمته.

ضلّ الشّيء يَضِلّ ضلالًا، أي: ضاع وهلك. والاسم الضُلُّ بالضّمّ. ومنه قولهم: هو ضُلُّ بنُ ضُلٍّ، إذا كان لا يُعرَفُ ولا يُعرَفُ أبوه. وكذلك هو الضّلالُ بن التّلال والضّالَّة: ما ضَلّ من البهيمة للذَّكَر والأنثى. ورجلٌ ضِلّيلٌ ومُضَلّلٌ، أي ضَالٌّ جدًّا، وهو الكثير التّتبُّع للضلال[43]. وكان يُقال لامرئ القيس: الملك الضِلّيل[44].

وعند تحليل ما في الكلمة من تغيّر دلاليٍّ، نجد أنّ كلمة (الضَّالَّة): قبلَ التّعميم: صفةٌ للبهيمة. ثمّ تعمّمتْ اللّفظة لتُطلَقَ على الإنسانِ الذي ضاعتْ بهيمته أذكرًا كان أَمْ أنثى. وعلى الرّجل غير المعروف وغير المعروف أبوه. ويُفسِّرها عامل تعميم الدّلالة.

البخاع:

أتاكم أهلُ اليمنِ هم أَرَقُّ قُلوبًا وَأَلْيَنُ أَفْئِدَةً وأَبْخَعُ طَاعَةً[45]. أي أبلغ طاعة. من بَخَع الذّبيحة: إذا بالغ في ذَبْحِها؛ وهو أنْ يَقْطَعَ عَظْمَ رَقبتها ويبلغ بالذّبح البِخَاع، والبِخَاع بالباء: العِرْق الذي في الصُّلْب. والنَّخْعُ دون ذلك؛ وهو أنْ يبلغ بالذّبح النُّخَاع، وهو الخَيْط الأَبْيَض الذي يجري في الرَّقبة[46].

يقول الزّمخشريّ: هذا أصله، ثمّ كثُر حتى استُعْمِل في كلِّ مبالغةٍ، فقيل: بخعتُ له نُصْحي وجَهْدي وطاعتي. والفعل ههنا مجعولٌ لِلطَّاعة، كأنّها هي الّتي بخعت؛ أي: بالغتْ.

وهذا من باب: نَهارُك صائم[47]، ونام ليلُ الهَوْجل[48]. في الصِّحاح: يُقالُ: بَخَعَ نفسَهُ بَخْعًا، أي: قتَلَهَا غَمًّا[49]. قال ذو الرّمّة[50]:

أَلا أَيُّهَا الباخِعُ الوَجْدُ نَفْسَهُ بِشيءٍ نَحَتْهُ عن يَدَيْهِ المَقَادِرُ[51].

ومنه قوله تعالى: (فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ)[52]. وبَخَعَ بالحقِّ بُخُوعًا: أقرَّ به وخضَع له. وكذلك بَخِعَ بالكسر بُخُوعًا وبَخَاعَةً[53].

إذن تجاوزَ التغيّر دلاليّ الدّلاليُّ الكلماتِ حتّى طال أساليبَ المُبالغة، فالبَخْعُ العِرْقُ الّذي في الصُّلْب، ثمّ أصبحَ يُتداولُ في المُبالغةِ في النُّصح والجهد والطّاعة وغيرها. وعند تحليل ما حدث فيها من تغيّر دلاليّ نجد أنّ كلمة: (البخاع): العِرْقُ الذي في الصُّلْب ثمّ النُّصح والجهد والطّاعة. وبعدَ التّعميم أصبحتِ المُبالغةُ في النُّصح والجهد والطّاعة. وبالتّالي يُفسِّرها عامل تعميم الدّلالة.

العَشْوة:

في حديث سلمة بن الأكوع –رضي الله عنه– لرسول صلّى الله عليه وسلّم:

فقلت: خَلِّنِي، فَأَنْتَخِبَ مِنْ أَصْحابِكَ مِئَةَ رَجُلٍ، فَآخُذَ عَلَى الكُفّارِ بِالعَشْوَةِ فَلا يَبْقى مِنْهُمْ مُخْبِرٌ إِلَا قَتَلْتُهُ[54].

العُشْوَة – بالحركات الثّلاث: ظُلْمة اللّيل، وقالوا في المثل: أَوْطأتَه العَشْوة[55]؛ إذا سامه أمراً ملتبسًا يَغْتَرُّه به، لأنَّ مَنْ وَطِئَ الظّلمة يَطَأُ مالا يُبْصره فربّما تردَّى في هُوَّةٍ أو وَضَعَ قدمَهُ على هامَّة، ثمّ كثُرَ ذلك حتى استُعْمِلت العشوة في معنى الغِرّة، فقيل: أخذتُ فلانًا على عَشْوَةٍ، وسمتُه عشوة[56].

وعند تحليل ما حدث فيها من تغيّر دلاليّ نجد أنّ كلمة (العُشْوَة): قبل التّعميم: ظُلْمة الليل. وبعد التّعميم: الغِرّة مُطلقًا. وبالتّالي يُفسِّرها عامل تعميم الدّلالة.

باردة:

"الصَّوْمُ في الشِّتَاءِ الْغَنِيمةُ الْبارِدَةُ"[57]. والأصلُ في وقوع البَرْد عبارةٌ عن الطِّيب والهناءة، أنَّ الهواء والماء لمّا كان طِيبهما ببردهما خصوصًا في بلادِ تِهامة والحجاز، قيل: هواء بارد، وماء بارد، على سبيل الاستِطَابة، ثمّ كثُر حتّى قيل: عَيْشٌ بارد، وغنيمة باردة، وبرَدَ أمرنا[58].

البرْد نقيض الحرّ، والبرودة: نقيض الحرارة. وقد برُد الشّيء بالضّمّ. وبرَدته أنا فهو مَبْرودٌ. وبرّدته تبريدًا. وابْتردتُ، أي: اغتسلتُ بالماء البارد، وكذلك إذا شربته لتبْرُدَ به كبدك. وهذا الشّيءُ مَبْردةٌ للبدن. قال الأصمعيّ: قلت لأعرابيٍّ: ما يحملكم على نومة الضُّحَى؟ قال: إنّها مَبْرَدةٌ في الصّيف، مَسْخنةٌ في الشّتاء. وبَرَدَ الرّجلُ عينه بالبَرُود: كحَلها به. والبَرْدُ: النّومُ[59]. ومنه قوله تعالى: (لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلا شَرَابًا)[60].

وقولُ الزّمخشريّ: ثمّ كثُر حتّى قيل: "توحي لنا بمعنى كثرة الاستعمال وأنّه أصابَ اللّفظة تغيّر دلاليٌّ. وعند تحليل ما حدث في الكلمة من تغيّر دلاليّ نجد أنّ كلمة: (باردة): قبل التّعميم: الطِّيب والهناءة. وبعد التّعميم: عَيْش بارد، وغنيمة باردة، وبرَدَ أمرنا، عينٌ باردة. ويُفسِّرها عامل تعميم الدّلالة.

بريد:

كان يكتب إلى أمرائه: إذَا أَبْرَدْتُمْ إليَّ بَرِيدًا فاجْعَلُوه حسنَ الْوَجْهِ حَسَن الاسْمِ[61]. أي إذا أرسلتم إليَّ رسولًا. والبريد: في الأَصْل: البَغْل، وهي كلمةٌ فارسيّةٌ أصلها: "بُرَيْدَه دُم": أي: محذوف الذَّنَب؛ لأنَّ بغالَ البريد كانت محذوفة الأذناب، فعُرِّبت الكلمة وخُفِّفت، ثمّ سُمِّي الرّسولُ الذي يركبه: بَريدًا، والمسافة التي بين السّكّتين[62] بريدًا[63]. البريدُ: المُرَتّب. يُقال: حُمِل فلانٌ على البريد. قيل لدابة البريد بريد لسيره في البريد، وقال غيره: البريد البغلة المرتّبة في الرّباط تعريب: "بريده دم"، ثمّ سمّي به الرّسول المحمول عليه ثم سمّيت به المسافة[64]. وقال امْرُؤُ القيس:

عَلَى كُلِّ مَقصُوصِ الذُّنَابِى مُعَاوِدٌ بَرِيدِ السُّرَى بِاللَّيْلِ مِنْ خَيْلِ بَرْبَرَا[65].

والبريدُ أيضًا: اثنا عشر ميلًا. وصاحبُ البريد قدْ أبْرد إلى الأمير، فهو مُبْرِدٌ، والرّسول بَريدٌ[66].

وعند تحليل ما حدث في الكلمة من تغيّر دلاليّ نجد أنّ كلمة: (بريد):

البغْل ←——— الرّسول الّذي يركبه ←——— المسافة التي بين السّكّتين.

قبل التّعميم: البغْل. وبعد التّعميم أصبحت الرّسول الّذي يركبه والمسافة الّتي بين السّكّتين. حتّى صار في وقتنا الحاضر يُطلقُ على المبنى الّذي تُرسَلُ منه وإليه الرّسائل. ويُفسِّرها عامل تعميم الدّلالة.

الحافر:

عن أُبيّ بن كعب، سألتُ النَّبيَّ –صلّى الله عليه وسلّم– عن التّوبة النَّصُوح، فقال: هو النَّدم على الذنب حين يَفْرُطُ مِنْكَ، وتستغفر الله بندامتك عند الحَافر، ثمّ لا تعود إليه أبدًا[67].

يقولُ الزّمخشريّ: كانوا لكرامة الفَرَسِ عندهم ونَفَاستهم بها لا يبيعونها بالنَّسَاء[68] فقالوا: النَّقْدُ عند الحافِر، وسيّروه مَثَلًا، أيْ: عند بيع الحافر في أوّل وَهْلَة العقد من غير تأخير، والمراد بالحافر: ذات الحافر وهي الفرس.

ومَنْ قال: عند الحافرة فله وجهان: أحدهما أنّه لما جعل الحافر في معنى الدّابّة نفسها، وكثر استعماله على ذلك من غير ذِكْر الذّات فقيل: اقتنى فلان الخُفَّ والحافر؛ أي ذواتهما، ألحقت به علامة التأنيث إشعارًا بتسمية الذّات بها[69].

والثّاني أنْ يكون فاعله من الحَفْر؛ لأنَّ الفرسَ بشدَّةِ دَوْسِها تَحْفِر الأرض، كما سُمِّيت فرسًا لأنّها تَفْرِسها: أي تدقّها؛ هذا أصل الكلمة، ثم كَثُرت حتى استُعْمِلت في كلّ أوَّليّة؛ فقيل: رجع إلى حافره وحافِرته، وفعل كذا عند الحافِر والحافِرة[70]. والمعنى تَنْجيز النَّدامة والاستغفار عند مواقعة الذّنب من غير تأخير؛ لأنَّ التأخيرَ من الإصرار. حفرتُ الأرض واحتفرتُها. والحُفرة: واحدة الحُفَرِ. واستحفرَ النّهر: حان له أنْ يُحفر. والحافِرُ: واحدة حوافر الدّابة[71]. وقدْ استعاره الشاعرُ في القِدَم، فقال:

فما برِحَ الوِلدان حتى رأيته على البَكْر يَمْريه بساقٍ وحافرِ[72].

وقولهم في المَثَل: "النّقدُ عند الحافرة"[73]. أي: عند أوّل كلمةٍ. ويُقال: التقى القومُ فاقتتلوا عند الحافرة، أي عند أوّل ما التقوا. وقوله تعالى: (أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ)[74]، أي في أوّل أمرنا[75].

وأنشد ابن الأعرابيّ:

أَحَافِرَةً عَلَى صَلَعٍ وَشَيْبٍ مَعَاذَ الله مِنْ سَفَهٍ وَعَارِ[76].

يقول: أأرجع إلى ما كنتُ عليه في شبابي من الجهل والصّبا بعدَ أنْ شبتُ وصَلِعْت ويُقال: رجَعَ على حافرَتِهِ، أي: في الطّريق الّذي جاء منه، والحفيرة القبرُ[77].

وعند تحليل ما حدث فيها من تغيّر دلاليّ نجد أنّ كلمة (الحافر): الدّابة ثمّ بيع الحافر في أوّل وَهْلَة العقد من غير تأخير ثمّ ذوات الخُفّ والحافر ثمّ حافرة من الحفر (كحفرة القبر). وبعد كثرة الاستعمال تَنْجيز النَّدامة والاستغفار عند مواقعة الذّنب من غير تأخير. فقبل التّعميم: الدّابّة؛ لأنّها تحفر الأرضَ بشدّة. بعد التّعميم: تَنْجيز النَّدامة والاستغفار؛ بعد الإصرار على مواقعة الذّنب، حتّى صارت الحافرةُ أوّلَ كلّ شيءٍ. وأصبح يُفسِّرها عامل تعميم الدّلالة.

النّتائج:

– ألفاظ اللغة كالكائن الحيّ، تتغيّر بفعل الزّمن، مثلما يتغيّر الكائن الحيّ، وهذه الألفاظ تخضع لما يخضع له الكائن الحيّ في نشأته ونموّه وتغيّره.

– كون اللغة ظاهرةً اجتماعيّةً، وتستمد كيانها من المجتمع الّذي نمتْ فيه، فهي ترقى برقيّه، وتنحطّ بانحطاطه.

– إنّ سرعة التّغيّر ونتائجه تختلف من زمنٍ لآخرَ ومن جانبٍ لآخرَ من جوانب اللّغة.

– يُعدّ التّغيّر الدّلالي أحد جوانب التّغيّر اللّغويّ، وأرضه الكلمات ومعانيها، ومعاني الكلمات لا تبقى على حالها، إنّما هي في تغيّر دائمٍ، والمعاجم العربيّة خير دليلٍ على هذا التّغيّر وأنّ معاني الكلمات تتغيّر من زمنٍ إلى آخر.

– العوامل التي أدّتْ إلى هذا التّغيّر في كتاب الفائق في غريب الحديث غير المقصودة، ممّا كان حريًّا بي كباحثٍ أنْ أدرس مدى ما وصل إلى التّغيّر الدّلاليّ في ألفاظ حديث الرّسول –صلّى الله عليه وسلّم– من خلال استقراء غريب الحديث في كتاب الفائق.

– وجدتُ من خلال البحث أنّ بعض هذه العوامل الّتي حدّدها علماء اللّغة المحدثون، تنبّه لها الزّمخشريّ في فائقه، وأشار إليها في أثناء حديثه بألفاظٍ معيّنةٍ من مثل: "ثمّ كَثُرت حتى استُعْمِلت في..." وقوله: " ثمّ كثُرَ ذلك حتى استُعْمِلت ..."، وبعض الألفاظ لم يصرّح بتغيّرها قمت باستنباط هذا التّغيّر.

– إن الحاجة إلى كلماتٍ جديدة تعبّر عن معاني جديد، أمرٌ غير معروفٍ من قبلُ، لكنّ المخزونَ اللّفظيّ عندَ أبناء اللّغة الوحدة، ساهم في إحداث تغيير لهذا اللّفظ أو ذاك.

المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم.

ابن الأثير، مجد الدّين أبو السّعادات المبارك بن محمّد بن محمّد بن محمّد ابن عبد الكريم 606هـ:

النّهاية في غريب الحديث والأثر/ تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطّناحي/ المكتبة العلميّة/ بيروت/ 1979.

البديع في علم العربيّة/ تحقيق: فتحي أحمد عليّ الدّين/ ط: 1/ جامعة أم القرى/ مكّة المكرّمة/ السّعوديّة/ 1420هـ.

الأُشْمُوني، عليّ بن محمّد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدّين الشّافعيّ 900هـ/ شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك/ ط: 1/ دار الكتب العلميّة/ بيروت/ لبنان/ 1998.أنيس، إبراهيم:

دلالة الألفاظ/ ط: 2/ مكتبة الأنجلو المصريّة/ 1972.

اللّهجات العربيّة/ ط: 3/ مكتبة الأنجلو/ القاهرة/ 1965.

الأصبهانيّ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران 430هـ/ تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان/ تحقيق: سيد كسروي حسن/ ط: 1/ دار الكتب العلميّة/ بيروت/ 1990.

أبو بكر الأنباريّ، محمّد بن القاسم بن محمّد بن بشّار 328هـ/ الزّاهر في معاني كلمات النّاس/ تحقيق: حاتم صالح الضامن/ ط: 1/ مؤسّسة الرّسالة/ بيروت/ 1992.

الأندلسيّ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمّد البكريّ 487هـ/ فصل المقال في شرح كتاب الأمثال/ تحقيق: إحسان عبّاس/ ط: 1/ مؤسّسة الرّسالة/ بيروت/ لبنان/ 1971.

أولمان، ستيفن/ دور الكلمة في اللغة/ ترجمة: كمال محمّد بشر/ مكتبة الشّباب/ مصر (بدون تاريخ).

البغويّ، أبو محمّد الحسين بن مسعود بن محمّد بن الفرّاء 516هـ/ شرح السّنّة/ تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمّد زهير الشّاويش/ ط: 2/ المكتب الإسلاميّ/ دمشق/ بيروت/ 1983.

البيهقيّ، أحمد بن الحسين بن عليّ بن موسى الخُسْرَوْجِرديّ الخراسانيّ، أبو بكر 458هـ.

السّنن الكبرى/ تحقيق: محمّد عبد القادر عطا/ ط: 3/ دار الكتب العلميّة/ بيروت/ لبنان/ 2003.

شُعَب الإيمان/ تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد/ ط: 1/ مكتبة الرّشد للنّشر والتّوزيع/ الرّياض/ 2003.

التنوخيّ، أبو المحاسن المفضّل بن محمّد بن مسعر 442هـ/ تاريخ العلماء النّحويّين من البصريّين والكوفيّين وغيرهم/ تحقيق: عبد الفتّاح الحلو/ ط: 2/ هجر للطّباعة والنّشر والتّوزيع والإعلان/ القاهرة/ 1992.

الجوهريّ، إسماعيل بن حمّاد/ الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة/ تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار/ دار العلم للملايين.

ابن الحاجب، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو 646هـ/ أمالي ابن الحاجب/ تحقيق: فخر صالح سليمان قدارة/ دار عمّار/ الأردنّ/ دار الجيل/ بيروت/ 1989.

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي 354هـ/ الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان/ تحقيق: شعيب الأرنؤوط/ ط: 1/ مؤسسة الرسالة، بيروت/ 1988.

حسن، عزة/ ديوان تميم بن أُبَيّ بن مقبل/ عني بتحقيقه/ ط: 2/ دار الشّرق العربيّ/ بيروت–لبنان/ 1995.

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني 241هـ/ مسند الإمام أحمد بن حنبل/ تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون/ ط: 1/ مؤسسة الرسالة/ 2001.

الخطّابيّ، أبو سليمان حمد بن محمّد بن إبراهيم بن الخطّاب البستيّ 388هـ/ غريب الحديث/ تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباويّ/ دار الفكر/ دمشق/ 1982.

ابن خلكان، أبو العبّاس شمس الدّين أحمد بن محمّد بن إبراهيم بن أبي بكر 681هـ/ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان/ تحقيق: إحسان عبّاس/ دار صادر/ بيروت.

الخولي، محمد علي/ معجم علم اللغة النظري/ مؤسسة الفلاح للترجمة والنشر والتوزيع/ 1991.

الدّاني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو 444هـ/ الفرق بين الضّاد والظّاء فى كتاب الله عزّ وجلّ وفى المشهور من الكلام/ تحقيق: حاتم صالح الضّامن/ ط: 1/ دار البشائر/ دمشق/ 2007.

الزّركليّ، خير الدّين بن محمود بن محمّد بن علي بن فارس/ الأعلام/ ط: 15/ دار العلم للملايين/ 2002.

الزّمخشريّ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد 538هـ.

أساس البلاغة/ تحقيق: محمّد باسل عيون السّود/ ط: 1/ دار الكتب العلميّة/ بيروت/ لبنان/ 1998.

الفائق في غريب الحديث والأثر/ تحقيق: علي محمد البجاوي –محمد أبو الفضل إبراهيم/ ط: 2/ دار المعرفة/ لبنان.

السّامرّائيّ، فاضل صالح/ معاني النّحو/ دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع/ الأردن/ ط: 1/ 2000.

ابن السّرّاج، أبو بكر محمّد بن السّريّ بن سهل النّحويّ 316هـ/ الأصول في النّحو/ تحقيق: عبد الحسين الفتليّ/ مؤسّسة الرّسالة/ لبنان/ بيروت.

ابن السّكّيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق 244هـ/ إصلاح المنطق/ تحقيق: محمد مرعب/ ط: 1/ دار إحياء التّراث العربيّ/ 2002.

سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثيّ بالولاء، أبو بِشر 180هـ/ الكتاب/ تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون/ ط: 3/ مكتبة الخانجيّ/ القاهرة/ 1988.

السِّيد البَطَلْيَوسي، أبو محمّد عبد الله بن محمّد 521 هـ/ الاقتضاب في شرح أدب الكتاب/ تحقيق: مصطفى السقا وحامد عبد المجيد/ مطبعة دار الكتب المصريّة بالقاهرة/ 1996.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسيّ 458هـ.

المخصّص/ تحقيق: خليل إبراهم جفّال/ ط: 1/ دار إحياء التّراث العربيّ/ بيروت / 1996.

المحكم والمحيط الأعظم/ تحقيق: عبد الحميد هنداويّ/ ط: 1/ دار الكتب العلميّة/ بيروت/ 2000.

السّيرافيّ، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان 368 هـ/ شرح كتاب سيبويه/ تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيّد علي/ ط: 1/ دار الكتب العلميّة/ بيروت/ لبنان/ 2008.

ابن أبي شيبة، أبو بكر ، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي 235هـ/ الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار/ تحقيق: كمال يوسف الحوت/ ط: 1/ مكتبة الرشد/ الرياض/ 1409هـ.

الصغاني، الحسن بن محمّد بن الحسن 650هـ/ التّكملة والذّيل والصّلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية/ تحقيق: مجموعة من المحقّقين/ مطبعة دار الكتب/ القاهرة.

الصفدي، صلاح الدّين خليل بن أيبك بن عبد الله 764هـ/ الوافي بالوفيات/ تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى/ دار إحياء التّراث/ بيروت/ 2000.

أبو طالب، المفضّل بن سلمة بن عاصم، 290هـ/ الفاخر/ تحقيق: عبد العليم الطحاوي/ ط: 1/ دار إحياء الكتب العربيّة/ 1380هـ.

الطّبرانيّ، سليمان بن أحمد بن أيّوب بن مطير اللّخميّ الشّاميّ، أبو القاسم 360هـ/ المعجم الأوسط/ تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمّد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسينيّ/ دار الحرمين/ القاهرة.

الطّحاويّ، أبو جعفر أحمد بن محمّد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزديّ الحجريّ المصريّ 321هـ/ شرح مشكل الآثار/ تحقيق: شعَيب الأرنؤوط/ ط: 1/ مؤسّسة الرّسالة/ 1994.

عبد الجليل، منقور/ علم الدّلالة أصوله ومباحثه/ اتّحاد الكتّاب العرب/ دمشق/ 2001.

عبد الله، مراد حميد/ تطوّر دلالة المفردات المُحْدَثة في النّصّ اللّغويّ/ مجلّة الخليج العربيّ/ ٢٠١٢.

ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيليّ 660هـ/ بغية الطّلب في تاريخ حلب/ تحقيق: سهيل زكار/ دار الفكر.

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله 571هـ/ تاريخ دمشق/ تحقيق: عمرو بن غرامة العمرويّ/ دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع/ 1995.

العسكريّ، أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل 382هـ/ تصحيفات المحدثين/ تحقيق: محمود أحمد ميرة/ ط: 1/ المطبعة العربيّة الحديثة/ القاهرة/ 1402هـ.

العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد 322هـ/ الضعفاء الكبير/ تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي/ ط: 1/ دار المكتبة العلمية/ بيروت/ 1984.

عمر، أحمد مختار/ علم الدّلالة/ ط: 2/ عالم الكتب/ بيروت/ 1988.

العينيّ، بدر الدّين محمود بن أحمد بن موسى 855 هـ/ المقاصد النّحويّة في شرح شواهد شروح الألفيّة المشهور بـ"شرح الشّواهد الكبرى"/ تحقيق: علي محمّد فاخر، أحمد محمّد توفيق السّوداني، عبد العزيز محمّد فاخر/ ط: 1/ دار السّلام للطّباعة والنّشر والتّوزيع والتّرجمة/ القاهرة/ مصر/ 2010.

الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ/ الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة/ تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار/ دار العلم للملايين/ بيروت.

الفارسيّ، أبو عليّ 377 هـ/ المسائل الحلبيّات/ تحقيق: حسن هنداويّ/ ط: 1/ دار القلم للطّباعة والنّشر والتّوزيع/ دمشق/ دار المنارة للطّباعة والنّشر والتّوزيع/ بيروت/ 1987

الفيروزآبادى، مجد الدّين أبو طاهر محمّد بن يعقوب 817هـ/ القاموس المحيط/ تحقيق: مكتب تحقيق التّراث في مؤسّسة الرّسالة/ بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي/ ط: 8/ مؤسّسة الرّسالة للطّباعة والنّشر والتّوزيع/ بيروت/ لبنان/ ط: 8/ 2005.

ابن قتيبة الدّينوريّ، أبو محمّد عبد الله بن مسلم 276هـ/ أدب الكاتب (أو) أدب الكتّاب/ تحقيق: محمّد الدالي/ مؤسّسة الرّسالة.

الكجراتيّ، جمال الدّين، محمّد طاهر بن عليّ الصدّيقي الهنديّ الفَتَّنيّ 986هـ/ مجمع بحار الأنوار في غرائب التّنزيل ولطائف الأخبار/ ط: 3/ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانيّة/ 1967.

المبرّد، محمّد بن يزيد بن عبد الأكبر الثّمالى الأزديّ 285هـ/ المقتضب/ تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة/ عالم الكتب/ بيروت.

مرتضى الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض/ تاج العروس من جواهر القاموس/ ط: 1/ دار الفكر/ بيروت/ 1414هـ.

المقدسيّ، ضياء الدّين أبو عبد الله محمّد بن عبد الواحد 643هـ/ الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة ممّا لم يخرجه البخاريّ ومسلم في صحيحيهما/ تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش/ ط: 3/ دار خضر للطّباعة والنّشر والتّوزيع/ بيروت/ لبنان/ 2000.

المُطَرِّزِيّ، ناصر بن عبد السّيّد أبى المكارم ابن عليّ، أبو الفتح، برهان الدّين الخوارزميّ 610هـ/ المغرب في ترتيب المعرب/ دار الكتاب العربيّ/ بدون طبعة وبدون تاريخ.

أبو منصور، محمّد بن أحمد بن الأزهريّ الهرويّ 370هـ/ تهذيب اللّغة/ تحقيق: محمّد عوض مرعب/ ط: 1/ دار إحياء التّراث العربيّ/ بيروت/ 2001.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدّين الأنصاريّ الرّويفعيّ الإفريقيّ 711هـ:

مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر/ تحقيق: وحية النّحّاس، رياض عبد الحميد مراد، محمّد مطيع/ ط: 1/ دار الفكر للطّباعة والتّوزيع والنّشر/ دمشق/ سوريا/ 1984.

لسان العرب/ دار صادر/ بيروت/ ط: 3/ 1414هـ.

ناظر الجيش، محمّد بن يوسف بن أحمد، محبّ الدّين الحلبيّ ثمّ المصريّ 778 هـ/ شرح التّسهيل المسمّى: "تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد"/ تحقيق: عليّ محمّد فاخر وآخرون/ ط: 1/ دار السّلام للطّباعة والنّشر والتّوزيع والتّرجمة/ القاهرة/ مصر/ 1428هـ.

النّيسابوريّ، أبو عبد الله الحاكم محمّد بن عبد الله بن محمّد بن حمدويه ابن نُعيم بن الحكم 405هـ/ المستدرك على الصّحيحين/ تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا/ ط: 1/ دار الكتب العلميّة/ بيروت/ 1990.

الهرويّ، أبو عبيد أحمد بن محمّد 401هـ/ الغريبين في القرآن والحديث/ تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي/ ط: 1/ مكتبة نزار مصطفى الباز/ السّعوديّة/ 1999.

نصّار، حسين/ المعجم العربي نشأته وتغيّره/ ط 4/ دار مصر للطباعة (بدون تاريخ).

الهذليّون، الشّعراء/ ديوان الهذليّين/ ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي/ الدّار القوميّة للطّباعة والنّشر/ القاهرة/ مصر/ 1965.

ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، 761هـ/ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك/ تحقيق: يوسف الشّيخ محمّد البقاعيّ/ دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع

أبو هلال العسكريّ، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران 395هـ/ جمهرة الأمثال/ دار الفكر/ بيروت.

وافي، علي عبد الواحد/ علم اللّغة/ ط: 7/ دار نهضة مصر للطبّاعة/ القاهرة.

الوقّاد، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمّد الجرجاويّ الأزهريّ، زين الدّين المصريّ 905هـ/ شرح التّصريح على التّوضيح أو التّصريح بمضمون التّوضيح في النّحو/ ط: 1/ دار الكتب العلميّة/ بيروت/ لبنان/ 2000.

---

1 أنيس، إبراهيم/ دلالة الألفاظ/ مكتبة الأنجلو المصريّة/ ط: 2/ 1972/ 161–162.

2 عبد الجليل، منقور/ علم الدّلالة أصوله ومباحثه/ اتّحاد الكتّاب العرب/ دمشق/ 2001/ 70–71.

3 أولمان، ستيفن/ دور الكلمة في اللغة/ ترجمة: كمال محمّد بشر/ مكتبة الشّباب/ مصر/ 174.

4 الخولي، محمد علي/ معجم علم اللّغة النّظريّ/ مؤسسة الفلاح للترجمة والنشر والتوزيع/ 1991/ 282.

5 عمر، أحمد مختار/ علم الدّلالة/ عالم الكتب/ بيروت/ ط: 2/ 1988/ 240.

6 يشمل الاقتراض هنا استعارة ألفاظ، إمّا أن تكون فارسيّة أو عثمانيّة أو اللّجوء إلى التّرجمة من اللّغات الأوربيّة كـ(الإنجليزيّة أو الفرنسيّة)، وهو ما يسمّى بـ(التّعريب). تطوّر دلالة المفردات المُحْدَثة في النّصّ اللّغويّ/ مراد حميد عبد الله/ مجلّة الخليج العربيّ/ المجلد:٤٠/ العدد:١-٢/ ٢٠١٢/ 18.

7 منقور/ 71.

8 انظر: أنيس، إبراهيم/ اللّهجات العربيّة/ مكتبة الأنجلو/ القاهرة/ ط: 3/ 1965/ 193.

9 انظر: وافي، علي عبد الواحد/ علم اللّغة/ دار نهضة مصر للطبّاعة/ القاهرة/ ط: 7/ 321.

10 عمر/ 243 – 245 – 248.

11 خصّص لها إبراهيم أنيس فصلاً في كتابه: "دلالة الألفاظ"، حيثُ شبّهها بأعراض المرض، من الصفحة 152 إلى 167.

12 عمر/ 248.

13 نصّار، حسين/ المعجم العربي نشأته وتغيّره/ دار مصر للطباعة/ ط 4/ 1/49–50.

14 الحارث بن أوس الثقفي. وقيل: الحارث بن عبد الله بن أوس الثّقفيّ. قال محمّد بن سعد: الحارث بن أوس الثقفي له صحبة. روى عن النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– أحاديث: روى عباد بن العوام، عن الحجاج بن أرطأة، عن عبد الملِك ابن المغيرة الطّائفيّ، عن عبد الرّحمن البيلماني عن عمرو بن أوس، عنِ الحارث بن أوس، عن النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– أنّه قال: "مَنْ حَجَّ أو اعتمر فليكن آخر عهده الطّواف بالبيت". أسد الغابة/ 379.

15 أَزِف: اقترب.

16 أي ذهب ما في يدك حتى تحتاج.

17 الزّمخشري/ الفائق في غريب الحديث/ 1/34/ (أَربَ).

18 المصدر نفسه.

19 كاتعه وقاتَعه اللهُ: قاتله (القاموس).

20 الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ/ الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة/ تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار/ دار العلم للملايين/ بيروت/ مادة: (أَرِبَ).

21 عزّ الدّين ابن الأثير الجزري، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمّد بن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشّيبانيّ، المعروف بابن الأثير الجزريّ، الملقّب عزّ الدّين، ولد بالجزيرة ونشأ بها، صنّف في التّاريخ كتابًا كبيرًا سمّاه: "الكامل"، واختصر كتاب: "الأنساب" لأبي سعد عبد الكريم بن السّمعانيّ، كانت ولادته في (550هـ) بجزيرة ابني عمر، وهم من أهلها. وتوفي في (630هـ)، رحمه الله تعالى، بالموصل. وفيات الأعيان/ 348–349.

22 الفائق في غريب الحديث/ الزّمخشري/ 34/1/ (أَرِبَ).

23 لسان العرب/ مادة: (أرب).

24 تميم بن أبيّ بن مقبل 37هـ، من بني العجلان، من عامر بن صعصعة، أبو كعب: شاعر جاهليّ، أدرك الإسلام وأسلم، فكان يبكي أهل الجاهليّة. عاش نيّفًا ومئة سنة. وعُدّ في المخضرمين. وكان يهاجي النّجاشيّ الشّاعر. له ديوان شِعْر، ورد فيه ذكر وقعة صِفّين سنة 37هـ. الأعلام/ 87/2.

25 حسن، عزة/ ديوان تميم بن أُبَيّ بن مقبل/ عني بتحقيقه/ دار الشّرق العربيّ/ بيروت–لبنان/ حلب–سوريا/ ط: 2/ 1995/ 235، ومطلعها: طَافَ الخَيَالُ بِنَا رَكْبًا يَمانِينَا وذُونَ لَيْلَى عَوَادٍ لوْ تُعَدِّينَا.

تخريج البيت:

المفردات: الصّبوح: الغداء، وهو في الأصل شرب الغداة، واستعمل في الأكل، وهو كناية عن الحرب هاهنا والتّهديد به، والجمع البَهيّ: ذو البهاء الّذي يملأ العين ببهائه وكثرته، يريد جمع قومه. ديوان تميم/ 235.

معنى البيت: أي: إن احتجت إليه وأردته. النّهاية في غريب الحديث والأثر/ 35/1. في هذا الكتاب: جَمْعًا تَهِيًّا.

جَمْع أَلْفٍ أَي ثَمَانِينَ أَلْفًا، أَرِبْتَ بِهِ، أَي احْتَجْتَ أَلَيْهِ وأَرَدْتَه. انظر: الغريبين في القرآن والحديث/ 63/1. ولسان العرب/ مادة: (أرب).

26 أَحْمد بن يحيى ثَعْلَب: لَهُ مصنفات فِي النَّحْو واللغة، مِنْهَا: كِتَابه "الفصيح"، و"كتاب فعلت وأفعلت"، وَالْكتاب الْمَعْرُوف بـ "المصون فِي النَّحْو"، وَكتاب "اخْتِلَاف النَّحْوِيين". وَله علم كثير، وَرِوَايَة وَاسِعَة، وأمال جَيِّدَة. مولده سنة مِائَتَيْنِ. وَفَاته سنة إِحْدَى وَتِسْعين وَمِائَتَيْنِ. تاريخ العلماء النحويين/ 181.

27 لسان العرب/ مادة (أرب).

28 النّيسابوريّ، أبو عبد الله الحاكم محمّد بن عبد الله بن محمّد بن حمدويه ابن نُعيم بن الحكم الضّبّيّ الطّهمانيّ المعروف بابن البيع 405هـ/ المستدرك على الصّحيحين/ تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا/ دار الكتب العلميّة/ بيروت/ ط: 1/ 1990/ 522/2/ رقم الحديث: 3790. وانظر: المسند للشاشي/ 203/2/ رقم الحديث: 772. وشُعَب الإيمان/ 73/12/ رقم الحديث: (9065).

29 الفائق/ 40/1.

30 المصدر نفسه/ 41.

31 خلف الأحمر الشاعر صاحب البراعة في الآدابِ، يُكنّى: أبا مُحرِز مولى بلال بن أبي بُرْدةَ، حملَ عنه ديوانه أبو نواس، وتوفي في حدود الثّمانين ومائةٍ، وكان رواية ثقة علّامة، يسلك الأصمعيّ طريقه ويحذو حذوه، حتى قيل: هو معلّم الأصمعيّ، وهو والأصمعيّ فتقا المعاني وأوضحا المذاهب، وبيّنا المعالمَ ولم يكن فيه ما يُعاب به إلا أنّه كان يعمل القصيدة، يسلك فيها ألفاظ العرب القدماء، وينحلها أعيان الشّعراء كأبي داود والإياديّ وتأبّط شرًّا. الوافي بالوفيات/ 219/13.

32 القاسم بن سلام أبو عبيد: إمام أهل عصره في كلّ فنٍّ من العلم، ولي قضاء طرسوس أيّام ثابت بن نصر بن مالك ولم يزل معه ومع ولده. ومات سنة ثلاث عشرين ومائتين أو أربع وعشرين، أيّام المعتصم بمكّة، أخذ أبو عبيد عن: أبي زيد

الأنصاريّ، وأبي عبيدة معمر بن المثنّى، والأصمعيّ، وأبي محمّد اليزيديّ، وغيرهم من البصريّين، وأخذ عن ابن الأعرابيّ، وأبي زياد الكلابيّ، ويحيى بن سعيد الأمويّ، وأبي عمرو الشّيبانيّ، والفرّاء، والكسائيّ من الكوفيّين. معجم الأدباء/ 2198/5.

33 الصّحاح/ مادة: (ظهر).

34 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْصُورٌ، عَنْ تَمِيمِ بْنِ سَلَمَةَ، أَوْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ خَالِدٍ السُّلَمِيِّ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَوْتُ الْفُجَاءَةِ أَخْذَةُ أَسَفٍ" وَحَدَّثَ بِهِ مَرَّةً عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. مسند الإمام أحمد/ 445/29/ رقم الحديث: (17923). وأخرجه البيهقيُّ في السّنن الكبرى/ 530/3/ رقم الحديث: (6570).

35 سورة الزّخرف/ 55.

36 الفائق : ج42/1 مادة (أسف).

37 الصّحاح/ مادة (أسف).

38 الفائق/ 47/1/ مادة (أطم–أطل).

39 سورة الواقعة/ 65.

40 الصّحاح/ مادة (ظلّ).

41 الحديث في: "سنن أبي داود": حدَّثنا عمرو بنُ عون، أخبرنا خالدٌ، عن أبي حَيَّان التيميّ، عن المنذر بن جريرٍ، قال: كنتُ مع جريرٍ بالبوازيج، فجاء الرَّاعي بالبقر، وفيها بقرةٌ ليست منها، فقال له جرير: ما هذه؟ قال: لحقَتْ بالبقرِ لا ندري لمَنْ هي، فقال جرير: أخرجوه، سمعتُ رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلم – يقول: "لا يأوي الضَّالة إلا ضالٌّ". سنن أبي داود/ 142/3/ رقم الحديث: (1720). ذكر المحقّق في الحاشية: صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف لاضطرابه، كما بيناه في "المسند" (19184). خالد: هو ابن عبد الله بن عبد الرّحمن الطّحّان، وأبو حيّان: هو يحيى بن سعيد التّيميّ. وأخرجه ابن ماجه (2503)، والنَّسائيّ في "الكبرى" (5768) من طريق يحيي ابن سعيد، عن أبي حيّان، عن الضحّاك خال المنذر بن جرير، عن المنذر بن جرير، به. فزاد في الإسناد بين أبي حيّان، وبين المنذر بن جرير: الضّحّاك خال المنذر – وقيل الضّحّاك بن المنذر – وهو مجهول. وأخرجه النَّسائيّ (5767) من طريق إبراهيم بن عُيَيْنة، عن أبي حيّان، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، عن المنذر بن جرير، به. فزاد في الإسناد بين أبي حيّان، وبين المنذر: أبا زرعة بن عمرو بن جرير، وهو ثقة. فصار الاختلاف فيه متردّدًا بين ثقة ومجهول، لا ندري أيهما يكون؟ وأخرجه النَّسائيّ (5769) من طريق ابن المبارك، عن أبي حيّان، عن الضّحّاك ابن المنذر، عن جرير، به. فزاد في الإسناد: الضّحّاك وأسقط منه المنذر! وأخرجه مسلم في "صحيحه" (1725) من حديث زيد بن خالد الجهنيّ رفعه "من آوى ضالّة، فهو ضالّ ما لم يُعرّفها".

اللغة: "لا يأوي" – وفي لفظ: "يؤوي"، وكلاهما صحيح، فالأوّل مضارع من الثّلاثي "أوى"، والثّاني مضارع من الرّباعيّ: "آوى"، وكلاهما يستعمل لازمًا ومتعديًّا، أي: لا يضمّ إلى بيته الأموال الضّالّة بقصد التّملّك والانتفاع بها، لا بقصد التّعريف والردّ إلى صاحبها.

مطلوب الحديث: وقال النّوويّ في "شرح مسلم": هذا دليل للمذهب المختار أنّه يلزمه تعريفُ اللقطة مطلقًا سواء أراد تملّكها أو حفظها على صاحبها، ويجوز أن يكون المراد بالضّالّة هنا ضالّة الإبل ونحوها ممّا لا يجوز التقاطها للتملّك، بل إنّما تلتقط للحفظ على صاحبها، فيكون معناه: من آوى ضالّة فهو ضالّ ما لم يعرفها أبدًا ولا يتملّكها، والمراد بالضّالّ هنا: المفارق للصّواب. السّنن الكبرى للبيهقيّ/ 314/6/ (12069). وشرح مشكل الآثار/ 149/12/ (4819).

42 الفائق/ 65.

43 فلانٌ ضُلٌّ بن ضُلٍّ، مُنْهَمكٌ في الضَّلال، وقيل: هو الّذي لا يُعرفُ ولا يُعرف أبُوه وقيل هو الّذي لا خيرَ فيه، وفي المثل: يا ضُلَّ ما تجري به العصا، أي: يا فَقْدَهُ ويا تَلَفَهُ، يقوله قَصِيرُ بن سَعْدٍ لجذيمة الأَبْرش، حين صار معه إلى الزّبّاء، فلمّا صار في عملها، ندم فقال له قَصيرٌ: اركب فرسي هذا وانجُ عليه؛ فإنّه لا يُشَقّ غباره، وفعَل ذلك ضِلَّةً، أي: في ضَلالٍ وهو لضِلَّةٍ، أي: لغير رَشْدةٍ عن أبي زَيْد، وذهب ضِلَّةً، وفي المحكم/ 155/8. وإيضاح شواهد الإيضاح/ 562/1.

والصّحاح: ضلل. والفرق بين الضّاد والظّاء/ 15. والمخصّص/ 49/4. ولسان العرب/ 395/11. والقاموس المحيط/ 1024/1. والتّكملة / 419/5. ويُقال: هو ضُلٌ بنُ ضُلٍ: إذا كان لا يُعْرَفُ. معجم ديوان الأدب/ 21/3. فلَان ضُلّ بن ضُلّ، إذا لم يُدْرَ مَنْ هو؟ وممَّنْ هو؟ وهو الضُّلالُ بن الأُلالَ، والضُّلالُ بن فَهْلَل، وَابْن ثَهلل، كلُّه بهذا المعنى. وقال اللحيانيّ: يُقال: فلان ضِلٌ أَضْلال وصِلٌ أَصْلال بالضاد والصّاد، إذا كان داهيةً. تهذيب اللّغة/ 320/11.

44 امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن يعرب بن ثور بن مرتع بن معاوية ابن كنده. من شعراء الطّبقة الأولى في طبقات فحول الشعراء/ 51/1 (56). وفي تاريخ دمشق لابن عساكر: امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن الحارث ابن يعرب بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة أبو يزيد، ويقال: أبو وهب، ويقال: أبو الحارث، كان بأعمال دمشق، وقد ذكر مواضع من أعمالها في شعره، فمن ذلك قوله: قفا نبك من ذكرك حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها * لما نسجتها من جنوب وشمأل * وكلّ هذه مواضع معروفة بحوران ونواحيها. تاريخ دمشق/ 222/9. وانظر: بغية الطّلب/ 1991/4. ومختصر تاريخ دمشق/ 33/5. والأعلام للزّركليّ/ 11/2.

45 هذا الحديث بحرفه وجدته في التّهذيب تحت مادة: (باب العين والخاء مع الباء)، حيث يقول: بخع له بحقّه، إذا أقرّ. وبخع له بالطّاعة بخوعًا. وفي حديث عقبة بن عامر أنّ النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– قال: (أَتاكُم أهلُ اليمنِ، هم أرقُّ قلوبًا وألينُ أَفْئِدَةً وأبخعُ طاعَة)، ورواه نصر بن عليّ بإسنادٍ له، قال نصر: قلتُ للأصمعيّ: ما أبخع طاعة؟ قال: أنصح طاعة. وقال غيره: أبلغ طاعة. تهذيب اللغة/ 117/1. وانظر: مجزوء الحديث/ 58/1. وقال غيره: أنصع، وهما قريبان من السّواء، وقيل: أبلغ طاعة. الغريبين في القرآن والحديث/ 150/1. والتّكملة/ 211/4. وفي تصحيفات المحدثين: قال رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–: "أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ هُمْ أَلين قلوبا وأرقّ أَفْئِدَة وأبخع طَاعَة". قال نصر: فقلت للأصمعيّ: ما أبخع طاعة؟ قال: أنصح طاعة. تصحيفات المحدثين/ 184/1–185. بخع الشّاة: بلغ بذبحها القّفا. ومن المجاز: بخعه الوجد إذا بلغ منه المجهود. أساس البلاغة/ 48/1. ومجمع بحار الأنوار/ 143/1.

46 الفائق/ 82/1 /مادة: البخاع.

47 المرَاد: وصف الرّجل بالصّوم ووصف الله بالعزّ. الفائق/ 446/2. وانظر: التّكملة/ 495/5. وفي كتاب سيبويه: تَرْتَعُ ما رَتَعَتْ حتَّى إذا ادَّكرتْ ... فإنَّما هى إقبالٌ وإدبارُ

فجعلها الإقبالَ والإدبارَ، فجاز على سعة الكلام، كقولك: نهارُك صائمٌ وليلك قائمٌ. الكتاب/ 337/1. وإنّما المعنى: "أنَّكَ صائمٌ في النّهار وقائمٌ في اللّيل". الأصول في النّحو/ 255/2. ومعاني النّحو/ 172/2.

قال أبو سعيد: فجعل النّهار صائمًا، كأنّه قال: صاحب إقبالٍ وصاحب إدبارٍ، وصاحب نهارك صائم، وصاحب ليلك قائم فيحذفون المضاف. أو أنْ يكون المصدر في موضع اسم الفاعل من غير إضافة، فيكون إقبال في موضع مقبلة، والنّهار صائم مجازًا. شرح كتاب سيبويه/ 227/2. والبديع في علم العربيّة/ 155/1. والمسائل الحلبيّات/ 187. النّهار واللّيل ظرفان للصّوم والقيام الواقعين فيهما، فتوسّع فيهما بأنْ جعلا فاعلين للصّوم والقيام. شرح التّسهيل 3325/7/ الشّاهد: 3139.

48 الفائق/ 83/1، والهَوْجل: الرّجل الأهوج. هو من ذيل بيتٍ منَ الكامل، والقصيدة قالها أبو كَبِير الْهُذَلِيّ في وصف تأبّط شرًّا، وكان الشّاعر قد تزوّج أمّه: فَأَتَتْ بِهِ حُوشَ الفُؤادِ مُبَطَّنًا * سُهُدًا إذا ما نامَ لَيْلُ الهَوْجَلِ

وهو من شواهد: التّصريح: 2/ 28، والأشموني: 593/ 2/ 305، والعينيّ: 3/ 361، وديوان الهذليّين: 2/ 92.

المفردات الغريبة: أتت به: فاعل أتت يعود إلى أُمّ تأبّط شرًّا، وكان أبو كبير قد تزوّجها. حُوشَ الفؤاد: حديد القلب، جريء الجنان. مبطّنًا: ضامر البطن. سُهُدًا: قليل النّوم. الهوجل: الثّقيل الكسلان، أو الأحمق.

المعنى: أنّ هذه المرأة جاءت بمولود ذكيٍّ جريءٍ ضامر البطن يقظٍ، قليل النّوم في اللّيل حين ينام غيره من الكسالى الحمقى.

الإعراب: فأتت: الفاء عاطفة، أتت: فعل ماضٍ، مبنيٌّ على الفتح المقدّر على الألف المحذوفة؛ للتّخلص من التقاء السّاكنين، منع من ظهوره التّعذر؛ والتّاء للتّأنيث، لا محلّ لها من الإعراب، والفاعل: هي. "به": متعلّق بـ"أتى". حوش: حال من الضّمير المجرور محلًّا بالباء، منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة، وهو مضاف. الفؤاد: مضاف إليه مجرور. مبطّنا: حال ثانية

من الضّمير المجرور محلًّا بالباء. سُهُدًا: حال ثالثة، إذا: ظرف زمان متعلّق بـ"سُهُدا" مبنيٌّ على السّكون في محلّ نصبٍ. ما: زائدة. نام: فعل ماضٍ مبنيٌّ على الفتح. ليل: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة، وهو مضاف. الهوجل: مضاف إليه مجرور؛ وجملة "نام ليل الهوجل": في محلّ جرٍّ بالإضافة.

موطن الشّاهد: "ونام ليلُ الهَوْجل". وجه الاستشهاد: إسناد النّوم إلى اللّيل في –الشّاهد المذكور– مجاز عقليّ، من إسناد الفعل إلى زمنه؛ أي: نام الهوجل في اللّيل. أوضح المسالك 3/76–77.

49 الصّحاح/ باب العين، فصل الباء/ مادة: ب خ ع.

50 غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدويّ، من مضر، أبو الحارث، ذو الرّمّة: شاعر، من فحول الطّبقة الثّانية. كان شديد القصر، دميمًا، يضرب لونه إلى السّواد. أكثر شِعره تشبيب وبكاء أطلال، يذهب في ذلك مذهب الجاهليّين. وكان مقيمًا بالبادية، يحضر إلى اليمامة والبصرة كثيرًا. الأعلام/ 5/124.

51 البيت من بحر الطّويل، من قصيدة طويلة لذي الرّمّة، يمدح بها بلال بن أبي بردة.

التّخريج: البيت لذي الرّمّة في ديوانه/ 1037؛ ولسان العرب 8/ 5 "بخع"؛ والمقاصد النّحوية 4/ 218، وبلا نسبة في أمالي ابن الحاجب 1/ 474؛ ولسان العرب 15/ 312 "نحا"؛ والمقتضب 4/ 259./ شرح الأشموني/ 3/36.

اللّغة: الباخع: الهالك. الوجد: شدّة الشّوق. نحته: صرفته.

الإعراب: ألا: حرف استفتاح وتنبيه. يا: حرف نداء. أيّهذا: منادى مبني على الضم في محل نصب، و"ذا": اسم إشارة في محل رفع نعت "أي". الباخع: من "ذا"، أو نعت "أي" مرفوع. الوجد: فاعل اسم الفاعل "الباخع" مرفوع. نفسه: مفعول به، وهو مضاف، و"الهاء": ضمير في محلّ جرٍّ بالإضافة. والوجد "بالنصب" مفعول لأجله. لشيء: جار ومجرور متعلّقان بـ"الباخع". نحته: فعل ماض، و"التاء" للتأنيث، و"الهاء": ضمير متّصل في محلّ نصب مفعول به. عن يديه: جار ومجرور متعلّقان بـ"نحته"، وهو مضاف، و"الهاء": ضمير في محلّ جرٍّ بالإضافة. المقادر: فاعل مرفوع بالضّمّة. وجملة النّداء ابتدائيّة لا محلّ لها من الإعراب. وجملة "نحته": في محلّ جرّ نعت "شيء".

الشّاهد فيه قوله: "ألا أيّهذا الباخع" حيث وصف المبهم "أي" باسم الإشارة "ذا"، ووصف اسم الإشارة بمعرفة هي "الباخع".

52 الكهف/ 6.

53 الصّحاح (بخع).

54 الحديث في: مصنّف أبي شيبة/ 7/420/ رقم الحديث: (37002). وصحيح ابن حبّان/ 16/137.

55 والعشوة أي: غرزته وحملته على دفينة شرٍّ له، والأصل في ذلك أن تحمله على إيطاء مالا يبصره فربّما تردّى في بئر أو وطئ هامة، وفي الحديث: (فأخذ عليهم بالعشوة) أي السّواد من اللّيل، ومن أمثالهم هو يخبط خبط عشواء، يضرب مثلا للسّائر الذي يركب رأسه، ولا ينظر في العاقبة، كالبعير العشوان وهو الّذي لا يبصر باللّيل فهو يخبط بيديه كلّما مرّ به. الغريبين في القرآن والحديث/ 4/1281. وانظر: المغرب في ترتيب المعرب/ 177

56 الفائق/ 1/86.

57 في الباب عن عامر بن مسعود، بلفظ: "الصَّوْمُ فِي الشِّتاءِ الغَنِيمَةُ البارِدَةُ"، وإسناده ضعيف. مسند الإمام أحمد بن حنبل/ 18/245/ رقم الحديث: (11176). وفي مسند الإمام أحمد ط الرّسالة 31/290/ رقم الحديث: (18959): إسناده ضعيف، فيه علل ثلاث: نمير بن عريب مجهول، فقد انفرد بالرّواية عنه أبو إسحاق السّبيعيّ، ولم يؤثر توثيقه عن غير ابن حبّان، وقال أبو حاتم: لا أعرفه إلا في حديث الصّوم في الشّتاء. وعامر بن مسعود الجمحيّ جزم الأئمة أنّه لا صحبة له، فروايته عن النّبي –صلّى اللهُ عليهِ وسلّم– مرسلة، ثم إنّه مجهول الحال، فلم يذكروا في الرّواة عنه غير اثنين، ولم يؤثر توثيقه عن غير ابن حبّان، وبقية رجاله ثقات رجال الشّيخين. حديثٌ مُرْسَلٌ في السّنن الكبرى للبيهقيّ/ 4/489/ رقم الحديث: (8454). إسْنَاده حسن مُرْسل: الأحاديث المختارة للمقدسيّ/ 8/208/ رقم الحديث: (244). وليس لعامر صحبة: شعب الإيمان/ 5/423/ رقم الحديث: (3656).

58 الفائق 1/91 مادة: (باردة).

59 الصّحاح/ مادة (بَرَدَ).

60 سورة النّبأ/ 24.

61 الفائق/ 91/1 مادة: (بريد). رواية البزّار عن محمّد بن المثنّى بلفظ: "إذا أَبرَدْتُم إليَّ بريدًا، فابعثوه حسنَ الوجه حسنَ الاسم". ولم يُتابع البزّار على لفظه هذا في حديث بريدة أحدٌ، لكن روي الحديث بهذا اللّفظ عن غير بريدة، أخرجه ابن عدي في "الكامل" 401/1، وأبو الشّيخ في "أخلاق النّبيّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّم"/ 249، وابن عبد البرّ في "التّمهيد" 73/24، وفي "الاستيعاب" 178/1-179 من طريق أوس بن عبد الله بن بريدة، عن حسين بن واقد، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، قال: كان رسول الله -صلّى اللهُ عليهِ وسلّم- لا يتطيَّرُ، ولكن يتفاءَلُ. ثم ذكر فيه قصّة إسلام بريدة. وذكر الحسين بن حُرَيث عند ابن عدي وابن عبد البرّ في "التّمهيد" أنّه سمع أوس بن عبد الله بن بريدة يحدّث بهذا الحديث بعد ذلك عن أخيه سهل بن عبد الله، عن أبيه عبد الله بن بريدة، عن بريدة بن الحُصيب. وسقط من إسناده في مطبوع "الاستيعاب" أوس بن عبد الله، وأوس بن عبد الله بن بريدة هذا وأخوه سهل مُجمع على ضعفهما. ورواه سعيد بن بشير الأزديّ، عن قتادة عند أبي الشّيخ في "أخلاق النّبي صلّى اللهُ عليه وسلّم" ص 249-250، والطّبراني في "الأوسط" (4701)، فقال: عن قتادة، عن مُطَرِّف ابن عبد الله بن الشِّخِّير، عن أبيه. وسعيد بن بشير الأزْديّ ضعيف، وله عن قتادة مناكير. وفي الباب عن أبي هريرة مرفوعًا بلفظ: "إذا بعثتم إليَّ رجلًا، فابعثوه حسنَ الوجه حسنَ الاسم"، أخرجه البزّار (1986 - كشف الأستار) من طريق عمر بن عبد الله بن أبي خثعم، والعقيليّ في "الضّعفاء" 158/3، والطّبراني في "الأوسط" (7743) ، وأبو الشّيخ في "أخلاق النبي صلّى اللهُ عليه وسلّم" ص 254، وأبو نعيم في "أخبار أصبهان" 156/1، والبغويّ في "شرح السّنّة" (3361) من طريق عمر بن راشد اليماميّ. التّخريج في مسند أحمد ط الرّسالة/ 35/38.

62 والسَّكَّة : الموضعُ الذي يسكُنُه الفُيُوج (الذي يحمل الأخبار من بلدٍ إلى بلد) المرتّبون من رِباط أو قُبَّةٍ أو بيتٍ أو نحو ذلك – وبُعْدُ ما بين السكتين فَرْسَخان ، وكان يُرَتّبُ في كُلِّ سكة بغال .

63 الفائق/ 92/1 مادة: (بريد).

64 الصّحاح/ 447/2.

65 البيت من الطّويل/ جمهرة اللغة/ 295/1. والصّحاح/ 447/2/ مادة: (برد). ولسان العرب/ فصل الباء الموحّدة/ 86/3. والنّظم المُستعذَب/ 104/1.

الذّنابي: الذّنَب، المعاود: معتاد السّير، بربر: قبيلة معروفة بالقيام على خيل البريد. ديوان: امرؤ القيس/ 96.

66 الصّحاح ، مادة: (بَرَدَ).

67 الحديث في شعب الإيمان: "هو النّدم على الذّنب حتى يفرط منك، فتستغفر الله عزّ وجلّ بندامتك عند الحاقة، ثم لا تعود إليه أبدًا" إسناده ضعيف. 323/7. رقم الحديث: (5074). وموضوعٌ في: البحار الزّاخرة/ 269. وأخرجه البيهقيّ في الشّعب وضعّفه عن أبيّ بن كعب، والحديث طويل: " عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه- سألتُ النَّبيَّ صلّى الله عليه وسلّم عن التوبة النَّصُوح، فقال: هو النَّدم على الذنب حين يَفْرُطُ مِنْكَ، وتستغفر الله بندامتك عند الحَافر، ثمّ لا تعود إليه أبدًا". وردت لفظة: "الحاضر" بدلًا من "الحافر" في: شرح ومعانى جزء قد سمع/ 274. قال الألبانيّ: موضوع، السّلسلة الضّعيفة والموضوعة/ 277/5. رواه الخطّابيّ في "الغريب"، وكذا ابن أبي حاتم عن الوليد بن بكير أبي جناب عن عبد الله بن محمّد العدويّ عن أبي سنان البصريّ عن أبي قلابة عن زر بن حبيش عن أُبَي بن كعب قال: سألت النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- عن التّوبة النّصوح، فقال: "هو النّدم". وقال الخطّابي: "عند الحافر: معناه عند مواقعة الذّنب، لا تؤخّرها فتكون مُصِرًّا". قلت: وهذا إسناد موضوع، آفته العدويّ هذا؛ قال وكيع: "يضع الحديث". غريب الحديث للخطّابيّ/ 472/1.

68 النَّساءُ : التّأخير.

69 الفائق/ 293/1/ مادة: (حفر).

70 المصدر نفسه.

71 المصدر نفسه/ 294.

72 قال جُبَيْها الأَسديّ يصف ضيفًا طارقًا أَسرع إليه:

فأَبْصَرَ نارِي، وهْيَ شَقْرَاءُ، أُوقِدَتْ ... بِلَيْلٍ فَلَاحَتْ للعُيونِ النَّواظِرِ

فَمَا رَقَدَ الوِلْدانُ، حَتَّى رَأَيْتُه ... عَلَى البَكْرِ يَمْرِيه بساقٍ وحافِرِ

ومعنى يَمْرِيهِ: يستخرج ما عندَه مِنَ الجَرْيِ. والحُفْرَةُ: واحدةُ الحُفَرِ. والحُفْرَةُ: ما يُحْفَرُ في الأَرض. والحَفَرُ: اسْمُ المكانِ الّذي حُفِر كَخَنْدَقٍ أَو بِئْرٍ. والحَفْرُ: الهُزال. اللسان/ 206/4/ فصل الحاء المهملة. وانظر: الفرق لابن أبي ثابت/ 32/ الشّاهد: (118): جبيهاء الأسديّ في اللّسان، (حفر) وصدره: فما رقد الولدان حتى رأيته. وفي الأصل: أمريه. وما أثبتناه من ب وهو موافق لرواية اللّسان.

73 جاء في العين: قول: إذا اشتَرَيْتَه لا تبرَحُ حتى تَنْقُدَ. 212/3. قولهم: النّقد عند الحافر، أي: حاضر. وقال بعض أهل اللّغة: معنى قولهم عند الحافر: أنّ الخيل كانت أكرم ما يتبايعونه بينهم، فكانوا لا يبيعونها بنسيئة فيقول الرّجل للرّجل: "النّقد عند حافره"، أي: لا يزول حافره، حتى آخذ ثمنه. وقال آخرون: لا نبرح من مقامنا حتى نزن ثمن الفرس. ثمّ كثر ذلك في كلامهم حتّى صار كل بيع بنقد قيل: النّقد عند الحافر ويقال أيضا: عند الحافرة. جمهرة اللغة/ 518/1. وانظر: مقاييس اللغة/ 85/2. والمحكم/ 310/3 (ح ف ر). والمخصّص/ 465/3. والنّهاية في غريب الحديث والأثر/ 406/1. ولسان العرب/ 206/4 فصل الحاء المهملة. وتاج العروس/ 64/11. ومجمع بحار الأنوار/ 538/1. والتّكملة/ 477/2.

74 النّازعات: 10.

75 تهذيب اللّغة/ 14/5.

76 من إنشاد ابن الأعرابيّ بدون نسبة، في: الفاخر/ 14 وإصلاح المنطق/ 296، وأدب الكاتب/ 415، والاقتضاب/ 394، وفي جمهرة الأمثال/ 337/2، وفصل المقال/ 398، وفي المخصّص/ 306/12، والمحكم/ 232/3، وتهذيب اللّغة/ 18/5، واللّسان (حفر) برواية "معاذ الله من سفه وعار". حاشية الزّاهر/ 361/1.

77 الصّحاح/ مادة: (بَرَدَ).